ليـــالى الحصاد

[إلى أستاذنا صاحب الرسالة الذى وصف الحصاد
فلم يدع فضلا لناثر ولا لشعر]

للأستاذ محمود الخفيف

طربت فأشرعت مزماريه أدير إلى الريف ألحانيه
أغنى بأيامه الضاحكات وليلاته الحلوة الساجيه

وإنى لأهفو إلى ذكره وأملأ قلبى من سحره
أعيش أويقاتَ الماضيات وأنهل لذاتها ثانيـــه

وإنى على البعد غِرِّيده يجـــدد لحنى ترديده
أغنى بما قر فى مسمعى أرجع أصداءه الغاليه

أرقرق فى اللحن ضوء القمر وسحر المشايا ونفح البُكر
وفيض المنى من ليالى الحصاد وروح الهناءة والعافيه

ليالى الرضا والصبا والوداد ورجع الهوى فى أغانى الحصاد
على الأرض منها غناء يروق وفى الجو أطيافها شاديه

هلم فما الليل ليل الرقاد ولا قامه قائم من سهاد
هلم نجدد عهود الهوى ونغنم صـــبابته الباقيه

هلم فقد طاب ليل الحقول ولذ السرى بين تلك السهول
وأطلق فيها نسيم العشاء أوائل أنفاسه الصافيه

دعانى فتى مستفيض الجذل تهلل فى مقلتيه الأمل
تريك إلى وجهه نظرةٌ دلائل عيشته الراضيه

تحدث عيناه عن حبه وما أودع الحب فى قلبه
وتحلو أحاديث أحلامه كما رقت النسمة الوانيه

مشينا ... يغنى وأصغى له فيطرح قلبى أثقـــاله
يغنى بحاضره المستهام وأذكر أيامى الماضيه

تحلق للسمر الحاصدون وصفق للزامر السامرون
وطافت بهم نفحات الشباب فلم تخل من مرح ناحيه

يردد يا ليل شادٍ هنا ويهتف ذو صبوة ها هنا
وهذى الطبيعة يقظانةٌ كأن لم تبت ليلة غافيه

طربت لصوت سرى من بعيد رخىٌّ الهتاف شجىٌّ النشيد
تهلل فى خاطرى لحنه وندى بشكواه أجفانيه

جليلة، هاتى شكاة هواك صفى كيف كان تجنى فتاك
غناؤك فى الليل حلو الصدى تطوف به النسمة السارية

على القرب لحن ولحن بعيد وشاد تحدى وشاد يجيب
وتهتف زمارة ها هنا وأخرى تجاوبها شاديه

وكل فتى بات يشكو الهوى وبرح الضنى والنوى والجوى
أغانيهمو من مراح الشباب وأحلام أيامه اللاهيه

وكم صاح من طرب سامر يغنى له حاصد شاعر
وكم فصل اللحن إنشاده ورتل أرغوله القافيه

أطل على الأفق ملك السماء ندىَّ المحفة كابى الضياء
على ذهب الحقل من تحته جرى ذوب فضته الكابيه

وقاموا صفوفاً إلى السنبل تندى وأحصد للمنجل
ولذ التسابق للحاصدين سيوف مناجلهم ماضيه

تجز الناجل سُوق الحصيد وفى الليل يسرى رنين الحديد
وخشخشة ها هنا وهنا تموّج نائية دانيـــه

ومن كل صوب وركن غناء ورجع يروق بأقصى الفضاء
وقد رقرق الفجر أنفاسه ولاحت خيوط له قانيه

تورّد فى الشرق لون الشفق وهل به النور ثم اندفق
وسالت على حُزم الحاصدين خيوط مذهبة جاريه

هنا وهناك يرى الحاصدون أطلت ذكاء وهم قائمون